

الأستاذ المرفوع

في

الأخيار الموضوعة

المعروف بالموضوعات الكبرى

للعامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان

المشهور بالملأ علي القاري

المتوفى ١٠١٤ هـ

تحقيق

خادم السنة المطهرة

أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿١٢٢﴾ فَإِنَّهُ
يَوْمَئِذٍ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَعِشْ لَهُ وَلَدٌ يَصِلُ إِلَى مَبْلَغِ الرِّجَالِ، فَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ صُلْبِهِ
يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ لُبًّا قَلْبُهُ كَمَا يُقَالُ: «الْوَلَدُ سِرُّ أَبِيهِ». وَلَوْ عَاشَ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ وَصَارَ نَبِيًّا لَزِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَبِيُّنَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ الْمَكِّي: وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ الشَّرْطِيَّةَ لَا تَسْتَلْزِمُ
وَقُوعَ الْمَقْدَمِ، وَأَنَّ إِنكَارَ النَّوْوَِيِّ كَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ لِذَلِكَ فَلَعَدَمَ ظُهُورِ هَذَا
التَّأْوِيلِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، فَبَعِيدٌ جَدًّا أَنْ لَا يَفْهَمَ الْإِمَامَانِ الْجَلِيلَانِ مِثْلَ هَذِهِ
الْمَقْدَمَةِ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ عَلَى فَرَضِ وَقُوعِ الْمَقْدَمِ فَافْهَمُوا، وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَعْنَى حَدِيثٌ:

٧٤٥

«لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ» (١٢٣). وَقَدْ رَوَاهُ أَحَدُ
وَالْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ بِهِ مَرْفُوعًا.

قُلْتُ: وَمَعَ هَذَا لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ وَصَارَ نَبِيًّا، وَكَذَا لَوْ صَارَ عُمرُ نَبِيًّا
لَكَانَا مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَعِيسَى وَالْخَضِرِ وَالْيَاسَنِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ، فَلَا يُنَاقِضُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (١٢٤) إِذِ الْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا
يَأْتِي نَبِيٌّ بَعْدَهُ يَنْسَخُ مِلَّتَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِهِ..

وَيَقْوِيهِ حَدِيثٌ «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا لَمَا وَصِيَّتُهُ إِلَّا أَتْبَاعِي» (١٢٥).

٧٤٦

(١٢٢) سورة الاحزاب الآية: ٤٠.

(١٢٣) الترمذي ٣٦٨٦.

مسند ترك الحاكم ٨٥/٣.

فتح الباري ٥١/٧.

وفي مسند أحمد ٥٥٤٦ عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ: «قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مَعْدُونُونَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي فَعَمْرًا».

(١٢٤) سورة الاحزاب الآية: ٤٠.

(١٢٥) مسند أحمد ٣٨٧/٣.

ارواء الغليل ٣٤/٦.

تفسير ابن كثير ٢٩٦/٤.